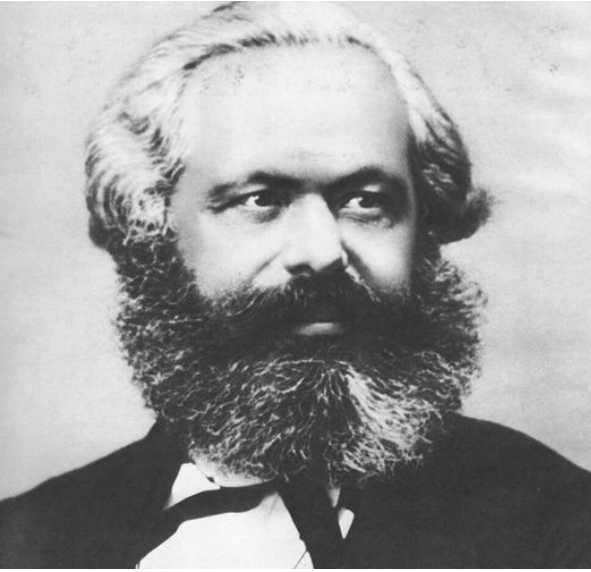




«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»
ماركس

في ذكرى رحيل كارل ماركس

جلال الصباغ



أجل استمرارها في الحكم. ان الحلول الحقيقية لازمة في العراق وأزمات العالم أجمع لا تتحقق إلا بالخلاص من هذه الأنظمة التي تستعبد الجماهير وتستغل طاقة عملها من أجل مزيد من الربح ومراكمة المزيد من الثروات بيد طبقة معينة هي طبقة الملاكين وأصحاب رأس المال، والتي لا تتوانى من التحالف مع اية قوة رجعية خدمة لمصالحها كما يحدث في العراق من دعم للعصابات والمليشيات التي تقتل وتخطف المنتفضين امام أنظار الجميع.

ان الاشتراكية تسعى لإلغاء الفوارق الطبقيّة داخل المجتمع، وأن توفر العمل والسكن للجميع، وتوفر التعليم والصحة المجانية الحديثة لكل الناس دون تمييز وتقدم كل الخدمات التي يحتاجها المجتمع.

لا يقتصر تحقيق الاشتراكية التي دعى لها كارل ماركس على الجوانب الاقتصادية والسياسية فحسب، بل يرافق هذه الجوانب ويسير معها توفير الحريات العامة والخاصة وضمان مساواة تامة بين المرأة والرجل، بعيدا عن الذكورية والتبعية الاقتصادية او الاجتماعية.

وسط عالم يعاني الأزمات المتلاحقة والحروب والتنافس من أجل مزيد من التسلح وتفشي الأمراض والأوبئة، كما يحصل اليوم مع فايروس كورونا، بالإضافة إلى أزمات التلوث والاحتباس الحراري الذي يهدد الكرة الارضية، كل هذه الكوارث والأزمات وغيرها هي صنيعة الرأسمالية، التي وظفت كل طاقاتها من أجل استغلال

كُتبت الالاف من المجلدات والبحوث والمقالات عن المفكر العظيم كارل ماركس، ولا يزال هذا العبقرى الذي شكل نقطة تحول في التاريخ البشري على مستوى الاقتصاد والفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ واثّر في مختلف العلوم الانسانية وحتى العلوم الطبيعية، لا يزال حاضرا ومؤثرا في كل هذه العلوم بالإضافة إلى تأثيره الهائل في السياسية، فمنذ البيان الشيوعي الذي كتبه مع رفيقه فريدريك انجلز عام ١٨٤٨، والاحزاب الشيوعية والدول التي تبنت فكر وفلسفة ماركس في الحكم تعد بالمئات ورغم إخفاق العديد من الأنظمة والاحزاب التي تدعي الماركسية، إلا أن اي تفسير ورؤية إنسانية وعلمية لمستقبل البشرية، لا يمكن أن تتحقق بدون النظرية الماركسية، في الاقتصاد والسياسة والمجتمع ومختلف المجالات.

اليوم ونحن نعيش هذا الوضع الثوري منذ الأول من أكتوبر ٢٠١٩ ولغاية الان كم نحتاج إلى المنهج الماركسي في إيجاد علاجات جذرية للوضع المتأزم على مدار تاريخ العراق الحديث؟ لا تتحقق العدالة وتكون ثروات الجماهير بيدها الا بتحقيق الاشتراكية، وما نضال الشعب الذي يعاني الفقر والبطالة وغياب الخدمات وانهاية التعليم والصحة الا عن طريق تحقيق الاشتراكية وإنهاء الحكم الطائفي - القومي المدعوم من الأنظمة الرأسمالية العالمية والإقليمية التي تحكمها الشركات وسياسات صندوق النقد والبنك الدوليين والتي ساهمت وبشكل فعلي بإنهاء الصناعة والزراعة في العراق وعملت على خصخصة كل شيء، كما انها دعمت القوى المتخلفة والرجعية من

الإنسان واستنزاف ثروات الأرض خدمة لمصالح مئات الأشخاص فقط، بينما تعيش المليارات من البشرية في خدمة هؤلاء القلة بفقر وبؤس واستلاب للحقوق.

ان نضال الجماهير في العراق وسعيها نحو التحرر والعدالة والمساواة، لا يُؤتي ثماره دون الخلاص من كل أشكال سيطرة اصحاب راس المال على مقدرات الناس، أيا كانت مسمياتهم سواء أكانوا قوميين او طائفيين، إسلاميين او ليبراليين، ولا يصل هذا النضال إلى نتيجة دون توحيد الجهود والعمل السياسي الدؤوب، ليس عن طريق انتخابات برلمانية شكلية خادعة، إنما عند طريق مجالس جماهيرية ثورية ممثلة لكل لكل شرائح وفئات المجتمع المختلفة.

نحن اليوم بامس الحاجة إلى منهج وفكر كارل ماركس، وبدونه تبقى الرؤية ضبابية والحلول ترقيعية وغير مجدية.

جسد المرأة.. مستعمرة للرجل

طارق فتحي

((ان تكوين المرأة الجسدي هو حصيلة عملية تكوين)) جيرمين غرير. نسوية أسترالية.

الرجبات، التي يبيح بها شعراء البلاط. يقول الشاعر ابن الرومي مثلاً :
وشربتُ كأس مُدامة من كفها مقرونة
بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكت من أردافها عجباً
ولكني بكيت لخصرها
فالشاعر هنا يذكر أربعة أعضاء من
جسد المرأة، محولاً إياهن إلى أعضاء
جنسية «اليد، الفم، الأرداف، الخصر». وفي
الفتاوى الدينية أيضاً، فمثلاً
«العيون»، كثيرة هي الفتاوى التي
توصي بتغطية العيون، لأنها تثير
شهوة الرجل ((لا حرج على المرأة في
لبس النقاب الذي تنكشف به العينان
بفتحات ضيقة لا يظهر منها سوى قدر
حاجة الإبصار)) أو الشعر، فيجب على
المرأة ان يكون شعر رأسها طويلاً،
لكن يجب على باقي أعضاء جسدها
ان يكون املساً، بعكس الرجل «بارك
الله بالرجل المشعر والمرأة الملساء». ويسير
هذا الفهم على باقي أعضاء
جسد المرأة، فيصبح جسدها ليس لها،
لا تملكه، انه لغيرها، للأخر، فهي تجد
التشجيع من هذا الآخر لقولبة جسدها
حسب رغباته.

لهذا فإن ((التغيير الثوري الحقيقي
لا يركز ابداً على أوضاع القهر التي
نسعى لتغييرها وحدها، بل يركز على
الجزء المزروع في أعماق كل منا من
قهره)) أودري لورد. نسوية أمريكية.

لم تكن مثلاً الاثداء تشكل رغبة
لدى الرجل، فوظيفتهن تنحصر في
افراز الحليب للطفل الرضيع، فهناك
الكثير من القبائل البدائية في افريقيا
وامريكا اللاتينية تعيش بها النساء الى
اليوم وهن عراة الصدور، لكن هذه
الاثداء لم تبقى على حالها، تبدلت
وظيفتهن، او كما تقول الأنثروبولوجية
الأمريكية «كارول كونيهان» ((وتصير
الاثداء أشياء منتزعة من سياق
الجسد الكامل، فنقدر قيمتهما بحجمهما
وشكلهما، وتصير مفصلة عن المرأة
نفسها)) فبدأت عمليات «التجميل» لهذه
الأعضاء، وصار الطلب «الرغبوي»
على اشكال محددة لهذه الاعضاء
يتزايد، وهو ما جعل المرأة كثيرة
القلق بشأنهن؛ فيجب ان تكون الاثداء
ناهدة، بارزة، حتى تلبى إيروسية
الرجل؛ وهناك أيضاً «الأرداف»،
وهذا العضو اخذ ابعادا جنسية كبيرة،
وحظي باهتمام الرجل الشبقي، قد
تكون عارضة الأزياء الشهيرة «كيم
كاردشيان» صاحبة «الثورة» في الفترة
الاخيرة في هذا الشأن، لما حققت من
شهرة بسبب صورها واعلاناتها، فبدأت
عمليات «تكبير، تدوير، رفع، شد» لهذه
الأعضاء، وقد انتعشت عيادات أطباء
«التجميل» بشكل لافت، فقد اصبح أهم
شيء لدى المرأة «إرضاء المستهلك -
الرجل»؛ هذا بالإضافة الى بقية أعضاء
جسد المرأة، هذه الشبقية لدى الرجل
نجدها في محطات تاريخية كثيرة،
ففي الادب العربي القديم نجد مثل هذه

اننا نعيش اليوم وسط نمط انتاج
رأسمالي قبيح جداً، هذا النمط استغل
كل شيء من اجل الربح، فقام بتسليع
كل شيء، أشياء تباع وتشتري، فهو
يبقى دائم البحث عن الربح،
فكانت المرأة أحد اهم ركائز التجارة
الرابحة لهذا النمط، تشير التقارير الى
ان العبودية الجنسية هي الاكثر ربحاً،
اذ انها تدر ٣٦ ألف دولار سنوياً عن كل
مستعبدة، وتذكر منظمة العمل الدولية
بان النساء تمثل ٦٦٪ من ضحايا
الاتجار بالبشر، وان ٩٠ مليار دولار
من أصل ال ١٥٠ مليار دولار من هذه
الارباح تأتي من تجارة الجنس، لهذا
فإن «تسويق الجنس وتسليعه، يمثل
أحد الجوانب المميزة لعملية تحويله
الى نشاط تجاري» كما تقول احدي
الانثروبولوجيات.

لهذا فقد زاد من تسليعها، وبدأ يشي
كل أعضاء جسدها، لملء رغبة وشبقية
الرجل-المستهلك، هنا فقدت المرأة
الصورة الحقيقية عن ذاتها، بإدخال
صورة الرجل المشتتهي، الراغب،
بتفاصيل جسد محدد الشكل، تفرضه
دور الموضة والازياء وافلام البورنو.
شبقية الرجل، طاقته الجنسية، لبيديته،
حدثت به الى استعمار هذا الجسد،
فحول تقريبا- كل أعضاء جسد
المرأة الى أداة جنس، بدءاً من شعر
الرأس الى أخصص القدمين، فهو دائم
البحث لإشباع لذاته ورغباته؛ وعندما
نقول «حول» أعضاء جسد المرأة،
فإن تاريخ الانسان الأول يخبرنا انه